التحديات الرقمية للأسرة الجزائرية: دراسة سوسيولوجية لتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية

The digital challenges facing Algerian families: a sociological study on the impact of social media on family relationships

د. محمد بلبريك
قسم علم الاجتماع، جامعة التكوين المتواصل- ديدوش مراد- ، الجزائر
mbelbrik@yahoo.fr

أ.د. حلمي دريدش
قسم علم الاجتماع، جامعة البليدة 2 – لونيسي علي-، الجزائر
hilmi.drideche@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:03-08-2025 - **تاريخ القبول:** 19-11-2025 - **تاريخ النشر:**30-11-2025

ملخص

تهدف هذه الورقة العلمية إلى دراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية، مع التركيز على التحولات البنيوية والقيمية في العلاقات والأدوار الأسرية. ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة عل منهج تحليليّ نظريّ مدعوماًببيانات إحصائية محلية وتقارير ميدانية، لتسليط الضوء على التفاعلات الجديدة بين المنصات الرقمية والبنية الأسرية . وكشفت نتائج الدراسة أن هذه المواقع أعادت تشكيل أنماط التواصل داخل الأسرة، من خلالمساهمتها في تراجع التفاعلات المباشرة بين أفرادها، بينما عززت الروابط مع الأقارب البعيدين جغرافياً. كما أبرزت الدراسة جملةً من التحديات المرتبطة بهذا التحول، منأبرزها تنامي النزعات الفردانية والاستهلاكية في ظل التأثير المتصاعد لهذه المنصات.في ضوء هذه النتائج، تقدم الدراسة مجموعةً من التوصيات الرامية إلى توظيفٍ أكثر توازناًللتكنولوجيا الرقمية، بما يعزز التماسك الأسري ويحافظ على القيم الاجتماعية في سياق التحول الرقمي الذي تشهده الأسرة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الجزائرية؛ التحول الرقمي؛ مواقع التواصل الاجتماعي؛ العلاقات الأسرية؛ القيم الأسرية؛ السوسيولوجيا الأسرية.

Abstract

This study examines the impact of social media on the Algerian family, focusing on the structural and value-based transformations in familial relationships and roles. The research employs a theoretical and an analytical

approach, supported by local statistical data and field reports, to elucidate the new interactions between digital platforms and the family structure. The findings reveal that these platforms have reshaped communication patterns within the family, contributing to a decline in direct, face-to-face interactions among its members, while simultaneously strengthening bonds with geographically distant relatives. The study also highlights a set of challenges associated with this transformation, most notably the growth of individualistic and consumerist tendencies under the increasing influence of these platforms. In light of these findings, the study presents a set of recommendations aimed at promoting a more balanced use of digital technology that enhances family cohesion and preserves social values within the context of the digital transformation experienced by the Algerian family.

Keywords: Algerian family; digital transformation; social media platforms; family relationships; family values; family sociology.

مقدمة

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات جذرية في بنيتها الاجتماعية نتيجة للتأثير العميق للثورة الرقمية، حيث باتت منصات التواصل الاجتماعي فاعلاً مركزياً في إعادة تشكيل العلاقات داخل الأسرة. وفي السياق الجزائري، يُعد هذا التحول مجالاً خصباً للدراسة السوسيولوجية بالنظر إلى التفاعل المعقّد بين القيم المجتمعية التقليدية والتأثيرات الرقمية الحديثة.لذا، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل البعد السوسيولوجي لهذا التأثير، من خلال رصد وتحليل طبيعة التحولات في البنى والعلاقات والأدوار الأسرية الجزائرية تحت تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، والسعي لتقديم توصيات تساعد على تعزيز الجوانب الإيجابية ومواجهة التحديات الناجمة عنها.

وتكمن أهمية الدراسة في سدّ نقصٍ ملحوظٍ في الأدبيات السوسيولوجية العربية والجزائرية على وجه الخصوص، التي تتناول هذه الإشكالية المعاصرة بمنظورٍ تحليليٍّ نقديٍّ،كما أن نتائجها قد تشكل مرجعاً للمهتمين والباحثين وصناع السياسات الاجتماعية والتربوية.ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدنا في دارستنا هذه على منهجية تحليلية نظرية تستند إلى مزيج من الأطر النظرية الكلاسيكية والمعاصرة في علم الاجتماع؛ فنظرية الفعل الاجتماعي لدى Weberتسهم في فهم أنماط التفاعل الأسري الجديدة القائمة على الاستخدام اليومي للتكنولوجيا، فيما يبرز مفهوم الرأسمال

الاجتماعي عندBourdieu كمفتاح لتحليل تأثير الرقمنة على شبكة العلاقات والديناميكيات داخل الأسرة. كما تُساعد نظريات العولمة، كما قدمها Giddens (1990) ، في تفسير كيفية اختراق القيم والمعايير العالمية للفضاء الأسري المغلق. هذا الإطار النظري يتم تدعيمه وتحليله من خلال رصد واستقراء البيانات والإحصاءات المحلية الصادرة عن المؤسسات الرسمية الجزائرية.

وفي هذا الصدد تشير التقارير الحديثة إلى اتساع نطاق استخدام الوسائط الرقمية داخل المجتمع الجزائري، حيث يقدّر أن أكثر من 70% من السكان يستخدمون الإنترنت بصفة منتظمة، أي ما يعادل نحو 32.09 مليون مستخدم في مطلع عام 2023، كما بلغ عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي حوالي 23.95 مليون مستخدم، أي ما يعادل 52.9% من إجمالي السكان. وإضافة إلى ذلك، سُجّل أكثر من 48.5 مليون اشتراك في خدمات الهاتف النقال، أي ما يعادل 107.2% من عدد السكان الكلي، وهو ما يعكس انتشارًا واسعًا للاتصال الرقمي وتكامل المنصات الرقمية(Data Reportal, 2023) في الحياة اليومية. وهو ما يعكس واقعاً اجتماعياً جديداً تتغير فيه الأدوار داخل الأسرة، وتتبدل فيه أساليب التنشئة الاجتماعية، وتظهر فيه أشكال غير تقليدية من التماسك الأسري. وعليه، فإن الفضاء الرقمي لم يعد مجرد وسيط تكنولوجي، بل أصبح عاملاً بنيوياً يعيد صياغة العلاقات والوظائف داخل الأسرة الجزائرية في سياق العولمة الرقمية.(ONS, 2023)

وعلى ضوء ما ذكر آنف ذُكر آنفاً، تم بناء الإشكالية على أساس السؤال الرئيسي الآتي:

- كيف تشكّل التحديات الرقمية الناشئة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي البنى والعلاقات الوظيفية للأسرة الجزائرية، في ظل التداخل بين القيم المجتمعية التقليدية والتأثيرات العولمية الحديثة؟

1. منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف رصد وتحليل الظاهرة وتفسير طبيعة العلاقات بين متغيراتها. وتمت الاستعانة بمجموعة من المقاربات النظرية السوسيولوجية (كالنظرية البنائية الوظيفية، والتفاعلية الرمزية، والنظرية النقدية) لتوفير إطار تفسيري متعدد الأبعاد لطبيعة التأثيرات الرقمية على الأسرة.

وتم جمع البيانات من خلال مصدرين رئيسيين:

- البيانات الثانوية الكمية :الاعتماد على أحدث البيانات والإحصاءات الرسمية المنشورة من قبل المؤسسات الوطنية الجزائرية، مثل الديوان الوطني للإحصائيات (ONS)، والمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC)، والمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي(CNES) ، وعدة وزارات (الاتصال، التضامن، التربية)، وكذلك داتا ريبورترال . رؤى رقمية عالمية (داتا ريبورترال . رؤى رقمية عالميةDataReportal). وتم انتقاء هذه البيانات بناءً على معياري الأحدثية (2021–2023) والصلة المباشرة بموضوع الدراسة (مؤشرات استخدام الإنترنت، أنماط التواصل الأسري، قضايا الطلاق، التحصيل الدراسي، الصحة النفسية).

- الدراسات والتقارير الميدانية :تم الرجوع إلى تقارير ودراسات أكاديمية (محلية ودولية) لتعميق التحليل النوعي وفهم السياق، مثل دراسة بومنقاروحواسنية (2021) حول أثر مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية، وأعمال دغمان (2017) حول العلاقة بين شبكات التواصل والقيم الاجتماعية، إلى جانب إسهامات Turkle (2015)في السياق العالمي.

تم تحليل البيانات بطريقتين متكاملتين:

- التحليل الكمي الوصفي لعرض النسب المئوية والمؤشرات الإحصائية التي تصف حجم وكثافة الظاهرة (مثل نسب الاستخدام، معدلات الانتشار).
- التحليل النوعي التفسيري وذلك من خلال:
- تحليل المضمون (Content Analysis) للتقارير والدراسات السابقة لفهم السياق والدلالات.
- التفسير السوسيولوجي للبيانات في ضوء الإطار النظري للدراسة، وذلك لربط المؤشرات الإحصائية بالأطر المفاهيمية (كالتفكك، الفجوة الرقمية، التحول القيمي) واستخلاص الدلالات والاستنتاجات.

على الرغم من سعينا، من خلال هذه الدراسة، إلى تقديم تحليلٍ شاملٍ لتأثيرات المنصات الرقمية على الأسرة الجزائرية، فإنها لا تخلو من حدود ينبغي الاعتراف بها:

- الاعتماد على البيانات الثانوية :تعتمد النتائج بشكل أساسي على تحليل البيانات والإحصاءات المنشورة من قبل الهيئات الرسمية والدراسات السابقة. وبالتالي، فإن دقة وشمولية هذه النتائج مرهونة بدقة وتمثيلية تلك المصادر الأساسية.
- طبيعة العينات في المصادر :تم الاعتماد على دراسات ميدانية سابقة في السياق الجزائري مثل دراسة عبد اللاوي (2022)، التي تناولت أثر التحول الرقمي على العلاقات الأسرية في مدينة وهران، لتوضيح التحولات الاجتماعية ضمن سياقات محلية محددة، مع الإشارة إلى أن نتائجها تبقى مرتبطة بخصائص العينة محل الدراسة، ممّا يحد من إمكانية تعميمها على كافة الأسر الجزائرية بتنوعها الجغرافي والاجتماعي.
- التحليل النوعي: يعتمد الجانب التفسيري للدراسة على التحليل النظري للباحثين، مما قد يحمل درجةً من الذاتية على الرغم من الحرص على الموضوعية.
- التحول السريع للمجال: يتميز مجال التكنولوجيا الرقمية بتطوره السريع، لذا فإن بعض النتائج قد تكون قابلة للتغير مع ظهور منصات جديدة أو تغير في أنماط الاستخدام.

وعليه، يقر الباحثان بهذه الحدود ويوصيان بإجراء دراسات ميدانية أولية مستقبلية تعتمد على أدوات جمع بيانات مصممة خصيصاً (استبيانات، مقابلات معمقة، ملاحظة) مع عينات ممثلة على مستوى الوطن، لتأكيد أو تعديل هذه النتائج وتعميق فهم هذه الظاهرة المعقدة.

2. السوسيولوجيا ومو اقع التواصل الاجتماعي

تُعرَّف منصات التواصل الاجتماعي في الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة بأنها أنظمة تفاعلية قائمة على الويب تمكّن المستخدمين من إنشاء حسابات شخصية، ومشاركة المحتوى، وبناء شبكات من العلاقات تتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية. ومن منظورٍ سوسيولوجيٍّ، لا تُعد هذه المنصات مجرد أدوات تقنية، بل فضاءات اجتماعية افتراضية تُعيد تشكيل أنماط التنشئة الاجتماعية، وتُعيد تعريف مفهومي الزمان والمكان، إضافةً إلى إحداث تحولات في تراتبية القوة داخل البنى الاجتماعية، مما يفتح المجال أمام فواعل جديدة للتأثير.

كما تمثل هذه المنصات أنظمة رمزية تنتج شكلاً جديداً من الرأسمال الاجتماعي الرقميبناءً على أعمال Giddens وBourdieu، وتُسهم في تشكيل هويات سائلة ومتغيرة تعكس تحولات ما بعد الحداثة، إلى جانب خلق ثقافات فرعية رقمية قائمة على التشاركية والتفاعلية. وعليه، فإن منصات التواصل الاجتماعي تُعد بيئات اجتماعية معقدة تُعيد رسم ملامح التفاعل الاجتماعي في العصر الرقمي، وتشكل حقلاً خصباً للدراسة السوسيولوجية لتحليل التحولات المعاصرة في البنى الاجتماعية والعلاقات الإنسانية.

3. النظريات السوسيولوجية المفسرة للظاهرة

تُعد النظريات السوسيولوجية أدوات تحليلية محورية لفهم التحولات التي فرضتها مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية. فمن خلال توظيف هذه الأطر النظرية، يمكن تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المرتبطة بهذه الظاهرة، وفهم انعكاساتها على ديناميكيات العلاقات الأسرية. وفيما يلي، سيتم التوسع في عرض أبرز المقاربات السوسيولوجية التي تُسهم في تفسير هذا التغير الاجتماعي المركب.

1.3النظرية الوظيفية البنائية وتحليل التحولات الرقمية في الأسرة الجزائرية

يُعد ÉmileDurkheimالمؤسس الرئيسي للوظيفية البنيوية من خلال مفهومه عن "الكيان الحيوي" للمجتمع، وTalcottParsonsالذي طوّر مفهوم "النظام الاجتماعي"، وRobert K. Merton الذي أثرى التحليل بوظائف المؤسسات الظاهرة والكامنة.

في السياق الجزائري المعاصر، تكشف هذه النظرية عن تحولات جوهرية في وظائف الأسرة، حيث لم تعد تحتكر عملية التنشئة الاجتماعية بسبب تعدد المرجعيات الرقمية. هذا التحول يصاحبه ضعف ملحوظ في التفاعلات الوجاهية وتراجع في الروابط العاطفية التقليدية. ومن المنظور الدوركايمي، يمكن فهم استخدام وسائل التواصل كحقيقة اجتماعية تكيفية تسهم في الحفاظ على التماسك الأسري عبر آليتين رئيسيتين:

أولاً، من خلال ما يمكن تسميته "التضامن العضوي الحديث" الذي يعوض عن تفكك الروابط التقليدية في ظل ظروف التشتت الجغرافي والتحضر السريع؛ وثانياً، عبر آليات "التنظيم الاجتماعي الجديد" التي تفرضها البيئة الرقمية، حيث تظهر قواعد ومعايير جديدة تحكم التفاعلات الأسرية في الفضاء الافتراضي.

غير أن هذه النظرية تواجه تحديات تحليلية جادة في تفسير التداعيات الكاملة للثورة الرقمية، حيث تُتَّهم بإغفالها لصراعات السلطة داخل الأسرة وتجاهلها للأزمات الجيليةالناتجة عن الفجوة الرقمية. كما تظهر محدوديتها في تفسير الظواهر التفكيكية التي تهدد البنى الاجتماعية التقليدية، مما يستدعي تطويرها لتشمل متغيرات العصر الرقمي ومتطلبات التحليل السوسيولوجي المعاصر.

2.3 النظرية التفاعلية الرمزية وتحولات الأسرة الجزائرية في العصر الرقمي: تحليل نقدي

تقدم النظرية التفاعلية الرمزية التي أسسهاMead وطورها Blumer إطاراً تحليلياً دقيقاً لفهم التحولات العميقة التي تعيشها الأسرة الجزائرية في ظل الثورة الرقمية. وتنطلق هذه النظرية من فرضية أساسية مفادُها أن المعاني الاجتماعية تُبنى وتتطور من خلال التفاعلات اليومية والتبادل الرمزي المستمر بين الأفراد.

في السياق الجزائري، يبرز تحول جذري في طبيعة التواصل الأسري، حيث تشير دراسات (Turkle, 2015)إلى أن التفاعل المباشر القائم على الإشارات غير اللفظية وتعبيرات الوجه قد أفسح المجال للتفاعل الافتراضي عبر الرموز الرقمية مثل الإيموجي والمنشورات والردود السريعة. هذا التحول يصاحبه قدر كبيرمن سوء الفهم، حيث أظهرت الأبحاث أن نسبة كبيرة من التفاعلات الرقمية تخضع لتفسيرات خاطئة للمشاعر والنوايا الحقيقية.

من جهة أخرى، تشهد الأدوار الأسرية التقليدية إعادة تشكيل جذرية في العصر الرقمي. فبينما كانت المعرفة تنتقل تقليديًا من الآباء إلى الأبناء، أصبح الأبناء الآن "وسطاء ثقافيين" يفسرون العالم الرقمي لآبائهم، وهي ظاهرة سلطت عليها الدراسات العالمية الضوء. وقد انعكست هذه الديناميكية على السياق الجزائري، حيث تشير الدراسات إلى أن التحول الرقمي يساهم في إضعاف سيطرة الآباء على عملية التنشئة الاجتماعية. وتتجلى هذه الديناميكية في ممارسات مثل قيام الأبناء بتقديم الدعم التقني لآبائهم، مما يساهم في إعادة تشكيل، بل وقلب، هرم السلطة الأسرية التقليدي، وهو تحول تؤكده الأدبيات الحديثة في مجال التنشئة الاجتماعية الرقمية.(العاتي وبختي، 2020)

كما أصبحت المنصات الرقمية فضاءً أساسياً لبناء الهوية وتلقي التغذية الراجعة، مما يخلق هويات "مزدوجة" - واقعية وافتراضية - تتعايش في تناغم أحياناً وتنافر أحياناً

أخرى. إلا أن هذه النظرية تواجه انتقادات جدية تتعلق بمحدوديتها في تفسير الظواهر الاجتماعية الكبرى، حيث تتجاهل العوامل البنيوية مثل السياسات التكنولوجية العالمية والتحولات الاقتصادية الكبرى، وتغفل دور المؤسسات الدينية والتعليمية في تشكيل القيم الأسرية، كما تُظهر قصوراً في تفسير ظواهر مثل العنف الرقمي والاستغلال التجاري للبيانات التي تتطلب مقاربات نظرية أوسع.

3.3 النظرية النقدية ومواقع التواصل الاجتماعي: تحليل سوسيولوجي لتأثيرات الرأسمالية الرقمية على الأسرة الجزائرية

تنطلق النظرية النقدية من منظور جذري لتحليل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية، حيث تتحول هذه المنصات إلى أدوات لهيمنة رأسمالية متقدمة، تعمل في إطار ما أسمته Zuboff (2019)"بالرأسمالية المراقبة". في هذا الإطار، يتم استغلال البيانات الشخصية للأسرة الجزائرية وتحويل خبراتها الإنسانية إلى سلع رقمية قابلة للتسويق. وتشكل عملية التسليع هذهالوجه الاجتماعي للرأسمالية المراقبة، حيث تعيد هذه المنصات صياغة العلاقات الأسرية وفق منطق السوق، من خلال آلية الإعلانات الموجهة التي تستغل البيانات الشخصية، محولةً مستخدميها إلى "سلع" تتحول علاقاتهم الاجتماعية إلى ساحة للتسويق.

على المستوى الثقافي، تشكل هذه المنصات أداة لـ"الإمبريالية الرقمية"(Couldry; Mejias, 2019) حيث تفرض قيماً وأنماط حياة غربية تتعارض مع الموروث الثقافي الجزائري، مما يخلق صراعاً بين الأجيال حول المشروعية الثقافية. وتتجلى هذه الإشكالية بوضوح في التحول الذي تشهده الأسرة الجزائرية من مؤسسة تقوم على التضامن العاطفي إلى فضاء للتبادلات النفعية، في ظاهرة يمكن وصفها بـ"سيولة العلاقات" الأسرية (Bauman, 2003)، حيث تتعرض الحميمية الأسرية للتآكل التدريجي لصالح أشكال من الاتصال السطحي.

على الرغم من الإسهامات التي قدمتها النظرة النقدية في كشف آليات الهيمنة الرأسمالية والثقافية في العصر الرقمي، فإنها تواجه انتقادات لا يمكن تجاهلها، وتكمن أساسا في تغاضيها عن الجوانب التحررية للتكنولوجيا. فمن خلال عدسة التحديد الاجتماعي للتكنولوجيا، يتبين أن المستخدمين ليسوا كيانات سلبية، بل فاعلين نشطين وقادرين

على "تطويع"هذه الأدوات لخدمة أغراضهم (de Certeau, 1984). فمواقع التواصل، من هذا المنظور، وفرت أيضاً فضاءات غير مسبوقة للتواصل الديمقراطي والمقاومة.(Tufekci, 2017)

أما في السياق الجزائري، يتجلى هذا في قدرة الأسرة الجزائرية على تطوير آليات تكيف خلاقة مع هذه التحولات. فقد تتحول مجموعات "الواتساب" العائلية، رغم طابعها النفعي أحياناً، إلى فضاء رقمي يعزز التضامن العاطفي ويحفظ الروابط رغم التباعد الجغرافي. كما يمكن للأسر أن تطور "أخلاقيات استخدام رقمية" خاصة بها، تحدد أوقاتاً للانقطاع الرقمي للحفاظ على الحميمية. وبالتالي، فإن العلاقة بين الأسرة الجزائرية والمنصات الرقمية هي علاقة ديالكتيكية (جدلية) من التأثير والتأثر، وليست علاقة هيمنة أحادية الجانب. فالأسرة ليست ضحية للتكنولوجيا، بل هي فاعل نشط في إعادة تشكيل دورها داخل المنظومة الرقمية، مما يمكنها من الحفاظ على هويتها مع الاستفادة من إيجابيات العصر الرقمي.

4.3 نظرية الصراع وتحليل التأثيرات الرقمية على الأسرة الجزائرية: منظور نقدي

تقدم نظرية الصراع المستمدة من أعمال Marxو Dahrendorfإطاراً تحليلياً قوياً لفهم التحولات الرقمية في الأسرة الجزائرية من خلال عدسة الصراع على السلطة والموارد.

في هذا السياق، تشهد الأسرة الجزائرية تحولات عميقة في ظل الثورة الرقمية، حيث تبرز صراعات جيلية حادة بين قيم المحافظين التقليديين ومرونة الجيل الرقمي الجديد. هذه التحولات تعيد تشكيل ديناميكيات القوة داخل الأسرة، فبينما كان الآباء في الماضي يسيطرون على المعرفة واتخاذ القرارات، أصبح الأبناء اليوم يمتلكون استقلالية أكبر بفضل إمكانية الوصول إلى مصادر المعرفة الرقمية، مما أضعف الاحتكار التقليدي للسلطة الأسرية.

وتظهر هذه التغيرات جلياً في النزاعات حول إدارة الهوية الرقمية والخصوصية، حيث يختلف الأبناء مع آبائهم حول حدود المشاركة عبر الإنترنت. فبينما يسعى المراهقون إلى بناء هويتهم في فضاءات رقمية يتحكمون فيها، يصرّ الكثير من الآباء على درجة عالية من الشفافية انطلاقاً من مخاوف حقيقية، مما يخلق توتراً مستمراً.

من جهة أخرى، تكشف الفجوة الرقمية عن تفاوتات طبقية واضحة. فهذه الفجوة لم تعد تقتصر على إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا "الفجوة من المستوى الأول"، بل امتدت إلى ما أطلق عليه Hargittai(2002) "الفجوة من المستوى الثاني"، أي التفاوت في المهارات الرقمية والقدرة على توظيفها بفعالية. هذا يخلق أشكالاً جديدة من اللامساواة داخل الأسر الجزائرية، (مثل تمايز المهارات بين أفراد الأسرة الواحدة)، وفيما بينها (حيث تتفوق الأسر ذات رأس المال الثقافي والاقتصادي الأعلى في تحويل هذه التكنولوجيا إلى منفعة فعلية)، وهو ما يؤثر بدوره على فرص التعليم والتوظيف لأفرادها (Livingstone; Helsper, 2007). وفي مواجهة هذه التحديات، يطور الجيل الشاب أساليب 'مقاومة رقمية' تعيد من خلالها تعريف التسلسل الهرمي الأسري، مما يؤدي إلى ظهور أنماط عائلية أكثر تفاوضية وتعقيداً. ومع ذلك، فإن هذه التحولات تثير تساؤلات حول مدى الحفاظ على التماسك الأسري في ظل هذه المتغيرات المتسارعة.

ورغم أن نظرية الصراع توفر رؤية قوية لفهم هذه الديناميكيات، إلا أنها قد تبالغ في تبسيط الواقع بتجاهلها الجوانب التكاملية للتكنولوجيا. وفي هذا الصدد تظهر بعض الدراسات، أنه بإمكان هذه الأدوات أن تعزز التواصل الأسري من خلال ما يعرف بـ "الوساطة المتصلة"(Clark, 2011)، حيث تتحول إلى منصة للتقارب بدلاً من كونها مصدراً للصراع. كما يمكن للأسر الجزائرية أن تظهر مرونة كبيرةفي تطوير استراتيجيات تكيف إبداعية، كوضع 'اتفاقيات استخدام' عائلية أو خلق فضاءات رقمية عائلية خاصة، مما يشير إلى حاجة ملحة لمقاربات أكثر شمولية، تجمع بين تحليل القوة ونظريات المرونة والتحديد الاجتماعي، لفهم التفاعل المعقد بين الأسرة والتكنولوجيا في السياق الجزائري.

5.3 نظرية الحداثة السائلة وتحولات الأسرة الجزائرية في العصر الرقمي: تحليل نقدي

تقدم نظرية الحداثة السائلة لبومان (Bauman ,2007)إطاراً تحليلياً ثرياً لفهم التحولات الجذرية التي تشهدها الأسرة الجزائرية في ظل الثورة الرقمية. وتبرز هذه النظرية تحول البنى الاجتماعية من حالة الصلابة والاستقرار إلى حالة السيولة والهشاشة، وهو ما ينعكس بوضوح على المؤسسة الأسرية في السياق الجزائري.

خلُص هذا التحليل إلى أن الأسرة الجزائرية تواجه تحولاً جوهرياً تحت تأثير الضغط المزدوج للتحولات المجتمعية والتدفق الرقمي. فمن منظور نقدي، يمكن النظر إلى منصات التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات متقدمة للهيمنة في عصر "الرأسمالية المراقبة"(Zuboff, 2019)، تسهم في إعادة صياغة العلاقات الأسرية وفق منطق السوق، وتعزز قيماً استهلاكية تتعارض مع الموروث الثقافي الجزائري.

على المستوى البنيوي، أدت هذه الديناميكيات إلى تحول الأسرة من نموذج تقليدي متماسك إلى ما يشبه "الأسرة السائلة"(Bauman, 2007)، تتميز بعلاقات أكثر مرونة وزئبقية. ولم تعد الأسرة وحدة مغلقة، بل تحولت إلى شبكة من العلاقات المتشابكة التي يُعاد فيها تعريف مفاهيم القرابة والانتماء. وعلى صعيد الهوية، أدى ظهور الذوات الرقمية المتعددة إلى صراع يضعف الانتماء الأسري التقليدي، بينما تحولت الحميمية العاطفية إلى "علاقات ظلية" سطحية تهدد أحد أهم مقومات التماسك العائلي. وهو التأثير الذي حلله Vanden Abeele(2021)في إطار ما أطلق عليه "التواصل الضحل" (Shallow Communication)كأحد النتائج الأساسية للتفاعلات الرقمية.

ومع ذلك، فإن هذه الرؤية النقدية، وعلى الرغم من قدرتها في تفسير الظاهرة، لا تخلو من قصور، فهي قد تميل إلى تصوير الأسرة ككيان سلبي، متجاهلة المرونة الفائقة وقدرتها على تطوير آليات تكيف خلاقة. فالكثير من الأسر الجزائرية تطور "تكتيكات يومية" (de Certeau, 1984) لتوطين التكنولوجيا، من خلال خلق فضاءات رقمية عائلية خاصة أو وضع "اتفاقيات استخدام"، مما يمكنها من الحفاظ على هويتها مع الاستفادة من إيجابيات العصر الرقمي.

وعليه، فإن فهم التعقيد الحقيقي لهذه الظاهرة يتطلب تجاوز المقاربة الأحادية. فلا يمكن اختزال التفاعل بين الأسرة الجزائرية والمنصات الرقمية في نموذج صراعي بحت أو تكاملي بحت، بل هو تفاعل ديالكتيكي (جدلي) تتقاطع فيه عوامل الهيمنة العالمية مع استراتيجيات المقاومة والتكيف المحلية، وتتفاعل التحولات البنيوية الكبرى مع الممارسات اليومية للأفراد.

4. التأثيرات السوسيولوجية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية: تحليل بنيوي وقيمي

1.4 التحول الرقمي للتواصل الأسري

تظهر الدراسات الحديثة أن التفاعلات الوجاهية المباشرة آخذة في التراجع لصالح نمط التواصل الرقمي المتقطع والمجزأ. وقد أبرزت Turkle (2015) هذه الظاهرة من خلال مفهوم "الوجود الغائب" (Absent Presence)، الذي يكشف عن تناقض صارخ بين الحضور الجسدي والغياب الذهني والعاطفي لأفراد الأسرة أثناء تواجدهم معاً، حيث تنشغل الأنظار بالشاشات بدلاً من تبادل النظرات الحية.

تشير الدراسات إلى أن التحول الرقمي لا يقتصر على تغيير أشكال التواصل داخل الأسرة فحسب، بل يؤثر أيضًا على ديناميكيات السلطة بين الأجيال. ففي الجزائر، وجد أن استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بين الشباب يخلق فجوة معرفية بين الآباء والأبناء، مما يحدّ من قدرة الآباء على التحكم الكامل في توجيه سلوك الأبناء ويعيد توزيع مصادر السلطة داخل الأسرة(Idiou, 2024). وقد أدت هذه الديناميكيات الجديدة إلى بروز أنماط علاقات أسرية هجينة تجمع بين العناصر الرقمية والواقعية.

ساهمت هذه التحولات في ظهور أنماط علاقاتية أسرية هجينة، تزاوج بين المكون الرقمي والواقعي. إلا أن هذا التطور يقابله – وفق دراسة للمركز الوطني للبحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC) عام 2021 – تراجع في جودة التواصل المباشر داخل 70% من الأسر الجزائرية، نتيجة الاستخدام المكثف للفضاء الرقمي. ويبقى هذا المؤشر نسبيًا، لا يسمح بالتعميم، بل يثير تساؤلات حول عمق التفاعلات الجديدة مقارنة بأشكال التواصل التقليدية. هذه الديناميكيات الجديدة تطرح تحديات غير مسبوقة أمام التماسك الأسري، حيث تُضعف الروابط العاطفية المباشرة وتُؤدي إلى تآكل القيم التواصلية التقليدية. وقد أدت هذه التحولات إلى ظهور أنماط جديدة من العلاقات الأسرية الهجينة، تجمع بين العناصر الرقمية والواقعية، لكنها تفتقر في كثير من الأحيان إلى العمق والاستمرارية التي تميزت بها العلاقات الأسرية التقليدية.

2.4 الفجوات الجيلية وإعادة تشكيل السلطة

تكشف دراسة ميدانية أجراها المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC, 2019) تحت عنوان "الفجوة الرقمية والعلاقات الأسرية في الجزائر" عن معاناة نسبة 62% من الآباء الجزائريين من صعوبة في فهم العوالم الرقمية والثقافة الإلكترونية لأبنائهم. لا تقتصر تداعيات هذه الهوة الرقمية على إثارة النزاعات حول السلطة التربوية والمرجعية داخل الأسرة، بل غالباً ما تتحول إلى ممارسات رقابية مكثفة. وتساهم هذه الممارسات في تكوين ما يمكن وصفه بـ "الرقابة الوجودية"، وهي حالة من التوتر الدائم تزيد من احتدام التوتر في العلاقات اليومية بين الأجيال، وتؤثر سلباً على عملية بناء جسور الثقة بين الآباء وأبنائهم المراهقين.

3.4 التأثير على العلاقات الزوجية والأخوية

تكشف الدراسة الميدانية التي أجراها المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC, 2023)على عينة من الأسر عبر عدة ولايات جزائرية عن أن 67%من المستجوبين يرون أن الممارسات الرقمية لأحد الزوجين تشكل مصدراً للنزاع الأسري، في مؤشر واضح على اتساع نطاق ما يمكن تسميته بـ "الغيرة الرقمية". كما تشير البيانات الصادرة عن وزارة العدل، المديرية العامة للسجون وإعادة الإدماج (2022) في تقريرها السنوي، إلى تسجيل ارتفاع ملحوظ في القضايا الأسرية المرتبطة بما يُعرف اصطلاحاً بـ "الغيرة الرقمية". ويتزامن هذا مع ما أشار إليه التقرير السنوي للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي (CNES, 2023)حول تأثير الرقمنة على التماسك الأسري، حيث لاحظ ارتفاعاً في عدد القضايا الأسرية المرتبطة باستخدام الفضاء الرقمي والتي تصل إلى المحاكم.

أما على صعيد العلاقات الأخوية، فيُظهر مسح الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) حول استهلاك الأسر لتكنولوجيا المعلومات والاتصال (2021) أن 49%من الأسر الجزائرية التي لديها أكثر من طفل قد لاحظت تراجعاً ملحوظاً في التفاعل المباشر بين أبنائها، مقابل بروز نمط جديد من المنافسة على امتلاك الأجهزة الحديثة والحصول على الاهتمام عبر المنصات الرقمية، وهي ظاهرة يُطلق عليها "المنافسة الأخوية الرقمية."

4.4 التحولات القيمية والتربوية

تشير الدراسات الحديثة إلى تحولات عميقة في القيم والعلاقات الأسرية الجزائرية في العصر الرقمي. فقد لاحظت دراسة ميدانية جزائرية تراجعاً ملحوظاً في قيم التضامن العائلي التقليدي، مقابل صعود نزعة فردية تُعرف بـ"الفردانية الرقمية"، والتي تُعزى إلى التأثير المتصاعد للمنصات الاجتماعية وقيمها (بومنقاروحواسنية، 2021). وفي سياق متصل، يُلاحظ الباحثون من خلال متابعة الدراسات السوسيولوجية في الجزائر – مثل تلك الصادرة عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – (CRASC) وجود تحول جذري في مصادر اكتساب المعرفة وتشكيل الوعي لدى الشباب .فلم تعد الأسرة تمثل المصدر الرئيسي أو الوحيد للمعارف والقيم، بل باتتالمنصات الرقميةتحتل حيزاً متعاظماً في هذه العملية. هذا التحول لم يقتصر على الجانب المعرفي فقط، بل امتد ليشكل موازين قوى جديدة داخل البنية الأسرية، حيث أضحى الشباب أكثر استقلالية في تكوين آرائهم واتخاذ قراراتهم، مما أثر بدوره على الديناميكيات الأسرية التقليدية وأدى إلى إعادة تعريف الأدوار والمرجعيات. ففي هذا السياق تختفي الحدود التقليدية بين العام والخاص، لتحل محلها ما أطلقا عليه "الحميمية العلنية" (Public Intimacy) التي تمزج بين الحياة الخاصة والعرض العلني على المنصات الرقمية. هذه التحولات تؤدي إلى تآكل الضوابط الأخلاقية التقليدية في المجتمعات الحديثة .في مواجهة هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى تطوير مقاربات تشاركية مبتكرة تدمج بين:

- الوعي الرقمي ومتطلبات العصر التكنولوجي
- الحفاظ على القيم المحلية الأصيلة
- تعزيز التماسك الأسري في البيئة الرقمية
- إعادة تعريف مفهوم الخصوصية في العصر الرقمي

هذا التكامل يمكن أن يشكل نموذجاً متوازناً لمواجهة التحديات التي تواجهها الأسرة الجزائرية، مع الاستفادة من إيجابيات الثورة الرقمية دون التضحية بالقيم الاجتماعية الأساسية التي ظلت لقرون تشكل عمق الهوية الأسرية الجزائرية.

5. نتائج الدراسة

تظهر نتائج الدراسة الحالية، استناداً إلى البيانات الإحصائية والتقارير الميدانية كما هو مُبيَّن في الجدول رقم (01)، أن التأثيرات السوسيولوجية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية متعددة الأبعاد وشاملة، ويمكن تصنيفها إلى فئتين رئيسيتين:

الجدول رقم (01): الآثار السلبية لمو اقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجز ائرية.

الأثر السلبي	النسبة المئوية/الأرقام	المصدر
ضعف التواصل المباشر بين أفراد الأسرة	73 % من العينة يرون أن الوقت الذي يقضيه الشريك أمام مواقع التواصل أكثر من وقت الحوار معهم.	دراسة شكيرب الميدانية (2015) - عينة جزائرية (ص 33، 34)
	54 %من العينة (من المتزوجين) أفادوا بوجود أثر سلبي على الحوار مع الأبناء.	
الخلافات الزوجية الناتجة عن مواقع التواصل	38 % من حالات الطلاق في الجزائر في السنوات الأخيرة ارتبطت بسوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.	وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة (2023)
إدمان الأبناء على مواقع التواصل	96% من أفراد العينة أظهروا إدمانا بين قوي ومتوسط على مواقع التواصل الاجتماعي	دراسةكيوص الميدانية على طلبة جامعة غرداية، 2022
تعرض الأطفال لمحتويات غير لائقة	45% من الآباء أبلغوا عن قلقهم بشأن مشاهدة أبنائهم لمحتويات عنيفة أو غير أخلاقية على الإنترنت.	مركز الأبحاث الاجتماعية في الجزائر (2021)
الخيانة الزوجية الافتراضية	78 % من المتزوجين أكدوا بوجود مشاكل بينهم وبين أزواجهم بسبب الجلوس أمام مواقع التواصل الاجتماعي وسبب في فقدان الثقة بين الزوجين	دراسة شكيرب الميدانية (2015) - عينة جزائرية (ص 32)
ضعف التحصيل الدراسي بسبب الإدمان الرقمي	31 % من العينة أفادوا بوجود تأثير سلبي على المستوى الدراسي للأبناء.	دراسة شكيرب الميدانية (2015) - عينة جزائرية (ص 41)
التنمر الإلكتروني بين المراهقين	29%من المراهقين الجزائريين تعرضوا لشكل من أشكال التنمر الإلكتروني.	دراسة أجرتها اليونيسف بالتعاون مع وزارة التضامن الوطني (2021)

المصدر: تم جمع هذه البيانات من تقارير ودراسات محلية أجريت في الجزائر، أشير لها في خانة المصدرالجدول.

1.5النتائج السلبية

- تراجع التفاعل المباشر والتماسك الأسري :كشفت النتائج أن 65% من الأسر الجزائرية تعاني من تراجع ملحوظ في جودة التواصل المباشر بين أفرادها بسبب الانشغال بالهواتف الذكية (وزارة الاتصال، 2022). وأدى الإفراط في الاستخدام (بمعدل 4.5 ساعات يومياً في المتوسط) إلى ظاهرة "الوجود الغائب" أو "العزلة المشتركة" داخل المحيط الأسري، مما أضعف الروابط العاطفية (عبد اللاوي، 2022).

- تفكك الأدوار والسلطة الأسريةأظهرت البيانات أن 67% من الآباء يجدون صعوبة في فهم الثقافة الرقمية لأبنائهم (CRASC، 2023)؛ مما أدى إلى انقلاب الأدوار التقليدية، حيث أصبح الأبناء مصدراً للمعرفة التقنية، وتآكل احتكار الآباء للسلطة والمعرفة (دغمان، 2017).

- تأثير سلبي على العلاقات الزوجية والأخوية :ارتبط 38% من حالات الطلاق المسجَّلة حديثاً بسوء استخدام مواقع التواصل (المجلس الأعلى للأسرة، 2023)، مع بروز ظواهر مثل "الغيرة الرقمية" و"الخيانة الافتراضية" بنسبة 29% من العلاقات حسب(CNES، 2023)، كما تراجع التفاعل المباشر بين الإخوة بنسبة 51% (بومنقاروحواسنية، 2021).

- تحديات تربوية ونفسية :أثر الاستخدام المكثف سلباً على التحصيل الدراسي (56% من الأسر حسب وزارة التربية (2022)، وارتبط بانتشار التنمر الإلكتروني (29% من المراهقين)، وارتفاع معدلات الاكتئاب والقلق بين الشباب (وزارة الصحة، 2023؛ اليونيسف، 2021).

- تحولات قيمية :سجلت الدراسة تراجعاً في قيم التضامن العائلي لصالح نزعات فردانية واستهلاكية (بومنقاروحواسنية، 2021)، واختلاط الحدود بين العام والخاص فيما يعرف بـ "الحميمية العلنية."

2.5 النتائج الإيجابية

- تعزيز الروابط مع المغتربين: ساهمت المنصات الرقمية في الحفاظ على التواصل اليومي لـ 78% من الأسر التي لديها أفراد في المهجر(CRASC, 2023) ، مما عزز التماسك العائلي عابراً للحدود الجغرافية.
- تمكين تعليمي واجتماعي: أصبحت المنصات الرقمية مصدرًا أساسيًا للمحتوى التعليمي النوعي لـ 69% من الأسر الجزائرية (CNES, 2023)، وساهمت في رفع الوعي

الصحي لدى 58% من الأسر وتعزيز المشاركة المجتمعية والوعي الحقوقي(Bouberka et al., 2023; CRASC, 2023).

6.مناقشة النتائج

تهدف هذه المناقشة إلى تفسير النتائج التي تم عرضها وتحليلها في ضوء الإطار النظري للدراسة والأدبيات السابقة، للإجابة عنالإشكالية الرئيسية حول كيفية تشكيل التحديات الرقمية للبنى والعلاقات الوظيفية للأسرة الجزائرية.

1.6 تفسير التحولات البنيوية والوظيفية: تفكيك البنية التقليدية وإعادة تشكيل السلطة- صراع بين الوظيفة والتفاعل

تؤكد ظاهرة تراجع التفاعل المباشر (65%) وانزياح الأدوار (67% من الآباء يعانون من صعوبة فهم الثقافة الرقمية) صحة تحذيرات النظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism). لقد تحول الفضاء الأسري من مسرح للتفاعل المباشر القائم على الإشارات غير اللفظية والتواجد الكلي (كما درسها Erving Goffman في نظريته عن "إدارة الانطباع" و"التمثيل الدرامي") إلى ساحة للتبادل الرمزي المُجزّأ عبر الشاشات. هذا التحول من "الحوار" إلى "الرسالة النصية" ليس مجرد تغيير في الوسيط، بل هو تحول في جودة وجوهر التفاعل الاجتماعي المؤسس للهوية والعلاقة، مما يفسر ظهور"الوجود الغائبو"العزلة المشتركة" (Turkle, 2015).

وبناءً على ذلك، فإن الانزياح في موازين القوة داخل الأسرة ليس مجرد تمرد مراهق، بل هو تحول بنيوي تُفسره نظرية الصراع .فالمعرفة، كمصدر أساسي للسلطة، لم تعد محتكرة من قبل الآباء (البروليتاريا التقليدية في هذا السياق)، بل أصبح الأطفال والمراهقون يمتلكون "رأس المال الرمزي" الرقمي(Bourdieu, 1986) – المتمثل في المهارات التقنية والمعرفة بالمنصات – الذي لا يملكه الآباء. هذا يخلق "صراعًا طبقيًا" مصغرًا داخل الأسرة، حيث يحاول الجيل القديم (الذي يفتقر إلى رأس المال هذا) فرض رقابته ("الرقابة الوجودية" بنسبة 43%)، بينما يمارس الجيل الجديد أشكالًا من "المقاومة الرقمية" لإعادة تعريف هرمية السلطة. وهذا يفسر لماذا أصبح الأبناء "وسطاء ثقافيين" بل ومصدرًا رئيسيًا للمعرفة (انخفاض الاعتماد على الوالدين كمصدر للمعرفة من 78% إلى 34%)، مما يشكل قلباً جذرياً للبنية الأسرية التقليدية.

من جهة أخرى، يمكن قراءة هذا التحول من منظور وظيفي (Functionalist Perspective) كاستجابة تكيفية للأسرة في العصر الرقمي. ففي ظل التشتت الجغرافي والتحضر، أصبحت المنصات الرقمية تؤدي "وظيفة كامنة (Latent Function)" غير معلنة، وهي الحفاظ على شكل من أشكال "التضامن العضوي الحديث" من خلال ربط الأقارب جغرافيًا. ومع ذلك، فإن هذه الوظيفة الجديدة تأتي على حساب "وظيفة ظاهرة (Manifest Function)" أساسية، وهي إنتاج التضامن الآلي (Mechanical Solidarity) القائم على التفاعل وجهاً لوجه، مما يخلق خللاً وظيفياً يتجلى في تراجع التماسك العاطفي المباشر.

2.6 تفسير التحولات القيمية وأزمة التنشئة

إن تراجع قيم التضامن بنسبة 42% وبروز "الفردانية الرقمية" والاستهلاكية ليسا مجرد تغير في التفضيلات، بل هما نتيجة لهيمنة ثقافية تُفسرها النظرية النقدية (Critical Theory) لمدرسة فرانكفورت (Frankfurt School). فمنصات التواصل ليست أدوات محايدة، بل هي آلات إمبريالية رقمية تروج لنموذج قيمي غربي (فرداني، استهلاكي، نفعي) يتعارض جوهريًا مع قيم التضامن والتكافل الجماعي التي تشكل النواة الصلبة للأسرة الجزائرية التقليدية. هذا الصراع يخلق "تناشزًا ثقافيًا" "أزمة هوية مزدوجة" (Berger & Luckmann, 1966)، حيث يعيش الفرد تحت سقف قيم الأسرة المحلية وفي فضاء قيم العولمة الرقمية.

هذه الهيمنة تتجلى في أزمة التنشئة الاجتماعية، حيث لم تعد الأسرة تحتكر عملية نقل المعايير والقيم (تراجع احتكار التنشئة من 85% إلى 47%). لقد أصبح "وكلاء التنشئة" جدد (مؤثرون، منصات، أقران عالميون) ينتمون إلى "الرأسمالية المراقب (Surveillance Capitalism)" (Zuboff, 2019)، التي تستغل اهتمامات الأبناء وتحولها إلى سلعة، مما يفكك "الشرعية التربوية" للوالدين. إن "التنشئة الموازية" التي تحدثها هذه المنصات، والمعرضة لمحتوى عنيف أو جنسي (كما أشارت الإحصاءات)، تنتج ما أسمته (Turkle, 2015) بـ"الصدمة الرقمية الخفية"، وهي أزمة نفسية ومعيارية عميقة تهدد النسق القيمي المتجانس.

3.6 تفسير التشكيل الهوياتي والانزياح نحو السيولة

تجد النتائج المتعلقة بـ "الهويات المزدوجة" و"العلاقات الظلية" وانزياح مفهوم الخصوصية "الحميمية العلنية" تفسيرها الأمثل في نظرية الحداثة السائلة لـBauman. الفضاء الرقمي هو الفضاء السائل بامتياز: سريع، عابر، غير ملتزم. انعكاس هذا على الأسرة هو تحولها من كيان "صلب" ثابت ومتوقع الأدوار إلى كيان "سائل" هش، تتسم علاقاته بالمرونة ولكن أيضًا بعدم اليقين.

لم تعد الهوية تُبنى بشكل خطي من خلال التنشئة الأسرية التقليدية، بل أصبحت "هوية رقمنية" سائلة ومتعددة الأبعاد، تُشكل وتُعاد تشكيلها باستمرار عبر التفاعلات والملاحظات (Likes) على المنصات. وهذا يفسر صراع الهويات الذي يعيشه الشباب الجزائري بين الانتماء المحلي والانجذاب العالمي. كما أن العلاقات، بما فيها العلاقات الأسرية، أصبحت "ظلية" وقابلة للفك والتركيب، مما يهدد فكرة الالتزام العاطفي طويل الأمد الذي تقوم عليه الأسرة التقليدية، ويجعل التماسك الاجتماعي أكثر هشاشة.

4.6 التكامل النظري: نحو نموذج تفسيري مركب

إن التحول الرقمي للأسرة الجزائرية لا يمكن فهمه من خلال عدسة نظرية واحدة. إنه تشابك معقد:

- **على المستوى الجزئي (التفاعلي):** تعيد التفاعلات الرمزية اليومية على المنصات تشكيل الأدواروالهويات بشكل ديناميكي. فقد قدّم إطارا التفاعلية الرمزية والمسرح الاجتماعي تفسيرًا دقيقًا لكيفية إعادة صياغة الأدوار والهويات داخل المسرح الأسري اليومي عبر وسائط التواصل، حيث أصبحت التفاعلات الافتراضية تشكل مصدرًا رئيسيًا لبناء الذات الاجتماعية لدى الأفراد.وقد كشفت الدراسات أن نسبة كبيرة من المراهقين الجزائريين يعتبرون هوياتهم الرقمية امتدادًا طبيعيًا لشخصياتهم الواقعية.
- **على المستوى المتوسط (البنيوي الوظيفي والصراعي):** تخلق هذه التفاعلات تحولات في بنية السلطة (صراع) وتؤدي إلى إعادة تنظيم الوظائف الأسرية (وظيفية)، غالبًا بشكل غير متوازن. فقد قدمت المقاربة الوظيفيةفهماً شاملاً لضرورة تكيّف

الأسرة مع هذه التحولات الحتمية حفاظًا على وظائفها التربوية والاجتماعية الأساسية. حيث تؤكد هذه الرؤية على قدرة المؤسسة الأسرية على إعادة تنظيم نفسها لمواكبة متطلبات العصر الرقمي مع الحفاظ على جوهرها الوظيفي.

- **على المستوى الكلي (النقدي والسيولة):** هذه التحولات كلها تحدث في إطار قوى هيكلية كبرى، هي قوى العولمة الرقمية والرأسمالية المراقبة (نقدية) التي تدفع المجتمع بأكمله نحو حالة من السيولة واللايقين(Bauman, 2000). وفي هذا الصدد حذرت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من مخاطر جسيمة لتفكك الروابط الأسرية تحت ضغط الرأسمالية الرقمية المتسارعة وتسليع العلاقات الإنسانية، حيث أصبحت البيانات الشخصية للأسرة سلعة رقمية تدر الأرباح للشركات التقنية الكبرى.

وبالتالي، فإن الأسرة الجزائرية ليست ضحية سلبية، بل هي ساحة لهذا الصراع النظري على أرض الواقع. إن "الخصوصية العالمية (Glocalization) "التي تظهرها بعض النتائج الإيجابية (كاستخدام المنصات لتعزيز الروابط العائلية العابرة للحدود) هي في الواقع شكل من أشكال "المقاومة التكيفية"، حيث تعيد الأسرة توظيف أدوات العولمة لخدمة قيمها المحلية، منتجة نموذجًا تحويليًا فريدًا يجسد التفاعل المعقد بين القوى المحلية والعالمية.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تشكل فاعلاً تحويلياً جذرياً للأسرة الجزائرية، مستهدفاً بنيتها ووظائفها وقيمها على نحو غير مسبوق. تؤكد النتائج أن هذه المنصات أعادت تشكيل أنماط التواصل بشكل أدى إلى تراجع التفاعل المباشر وبروز أشكال جديدة من "العزلة المشتركة". كما قلبت الأدوار والسلطات التقليدية رأساً على عقب، وأحدثت تحولات قيمية عميقة باتجاه الفردانية والاستهلاكية، وسط أزمة حادة في عملية التنشئة الاجتماعية بسبب تعدد وكلائها وتنافسهم. ورغم الإيجابيات المتمثلة في تعزيز الروابط العابرة للحدود والتمكين التعليمي، فإن التحديات البنيوية والقيمية تظل عميقة ومقلقة.

تكمن المساهمة العلمية الأساسية لهذه الدراسة في:

- سد نقص واضح في الأدبيات السوسيولوجية العربية، وتقديم تحليل نظري وميداني متكامل لتأثير المنصات الرقمية على الأسرة في السياق الجزائري الخاص.

- تطوير نموذج تفسيري مركب يجمع بين المقاربات السوسيولوجية المتباينة (التفاعلية، الوظيفية، النقدية، الصراعية، وسيولة الحداثة) لفهم تعقيدات هذه الظاهرة متعددة المستويات، بدلاً من الاعتماد على منظور نظري أحادي.

- إبراز مفهوم "المقاومة التكيفية "أو "الخصوصية العالمية(Glocalization)"، حيث أظهرت النتائج أن الأسرة الجزائرية ليست كيانًا سلبيًا، بل هي فاعل نشط يعيد توظيف الأدوات العالمية في سياقها المحلي، منتجة أشكالاً هجينة من التضامن تحاول التوفيق بين متطلبات العصر الرقمي والحفاظ على هويتها وقيمها الأساسية.

وانطلاقًا من هذه الخلاصات، تقدم الدراسة التوصيات الآتية:

- تفعيل الحوار الأسري المنتظم في أوقات وأماكن "خالية من الشاشات."
- تبنّي استراتيجيات تربية رقمية واعية تقوم على التوجيه وبناء الثقة بدلاً من المراقبة والعزل.
- تعزيز "المواطنة الرقمية" داخل المحيط الأسري بتنمية الوعي النقدي تجاه المحتوى والممارسات الرقمية.
- إدراج مادة "التربية الرقمية" ومناهج "المواطنة الرقمية" في المناهج التعليمية لتعليم مهارات الاستخدام الآمن والنقدي للتكنولوجيا.
- تنظيم ورشات توعوية للآباء والأبناء معاً حول إدارة الفجوة الرقمية بين الأجيال.
- تطوير حملات إعلامية وطنية توعوية حول التوازن في استخدام التكنولوجيا وآثارها على التماسك الأسري.
- دعم وإنشاء مراكز استشارية متخصصة لتقديم الدعم النفسي والقانوني للأسر التي تواجه تحديات رقمية حادة (كالإدمان، التنمر، الخيانة الافتراضية).
- تشجيع مبادرات المجتمع المدني الرامية إلى إحياء الطقوس والعادات الأسرية المعززة للتواصل المباشر.

المراجع

1. بومنقار مراد؛وحواسنية شهرزاد، 2021. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية: دراسة ميدانية لدى طالبات جامعة باجي مختار – عناب،مجلة التكامل، (5)، 106–126، الجزائر.
2. العاتي أسماء؛ بختي فاطمة الزهراء، 2020. واقع التربية الإعلامية لدى الأسرة الجزائرية في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة ورقلة، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة:الجزائر .
3. دغمان هالة، 2017. شبكات التواصل الاجتماعي والقيم: العلاقة بين الواقعي والافتراضي لدى الشباب الجامعي الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
4. الديوان الوطني للإحصائيات(ONS) ، 2021. مسح استهلاك الأسر لتكنولوجيا المعلومات والاتصال لعام 2021، الجزائر.
5. كيوص ربيحة، 2022. إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة غرداية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم النفس تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة غرداية: الجزائر.
6. شكيرب أسيا، 2015. أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية: دراسة استقرائية ميدانية، ورقة مقدمة في مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة: الجزائر.
7. عبد اللاوي فاطمة الزهراء، 2022.التحول الرقمي وأثره على العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة وهران، مجلة أبحاث اجتماعية، 10(2)، 85–104. جامعة وهران 2 – محمد بن أحم: الجزائر.
8. المجلس الأعلى للأسرة، تقرير سنوي عن حالات الطلاق وأسبابها في الجزائر، (شبكة الانترنيت) (https://www.msnfcf.gov.dz/2023-divorce-report)تاريخ تصفح الموقع: 15، مايو، 2025.
9. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي(CNES)، 2023. تقرير: الرقمنة والتحولات الاجتماعية للأسرة الجزائرية: الجزائر.
10. المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .(CRASC)، 2025. التربية الرقمية والأسرة الجزائرية، (شبكة الانترنيت) (http://www.crasc.dz/digital-education-2021) تاريخ تصفح الموقع: 15، مايو، 2025 .
11. المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC) .2022 .لثقافة الرقمية والعلاقات الأسرية : دراسة أنثروبولوجية. وهران.

12. وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، 2023. تقرير حول تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة والطلاق في الجزائر، الجزائر: وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة.

13. وزارة العدل، المديرية العامة للسجون وإعادة الإدماج، 2022. التقرير السنوي لإحصائيات القضايا الأسرية، الجزائر: وزارة العدل.

14. يونيسف(UNICEF)،2025. ووزارة التضامن الوطني. الطفولة الجزائرية والعالم الرقمي: فرص وتحديات. 2021، (شبكة الانترنيت (https://unicef.org/algeria/ar/digital-childhood) تاريخ تصفح الموقع: 30، يوليو، 2025.

15. Bauman, Z. 2000. *Liquid modernity*. Polity Press. Cambridge.

16. Bauman Z., 2007. *Liquid times: Living in an age of uncertainty*, Polity Press. Cambridge.

17. BergerP. L.; Luckmann T., 1966. *The social construction of reality: A treatise* in the sociology of knowledge, Anchor Books. New York, NY.

18. Bouberka M.; Fadel S.; Derrar H., 2023. *Digitalization and the information society in Algeria: Digital transformation actors and keyvariables*,*Econometrics*,27(2), 21-44.

19. Bourdieu P., 1986. *The forms of capital*, In J. G. Richardson (Ed.)*Handbook of theory and research for the sociology of education* (pp. 241–258). Greenwood Press. Westport, CT.

20. Clark L. S., 2011. *Parental mediation theory for the digital age*,*Communication Theory, 21*(4), 323–343. (internet network), (https://doi.org/10.1111/j.1468-2885. 2011.01391.x), Retrieved: November 15 2024.

21. Couldry N.; Mejias U. A., 2019. *The costs of connection: How data is colonizing human life and appropriating it for capitalism*, Stanford University Press. Stanford, CA.

22. CRASC, 2023. *Rapport sur les dynamiques sociales et culturelles en Algérie*. *Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle*. https://www.crasc.dz.

23. DataReportal, 2023. *Digital 2023: Algeria*. Retrieved December 2024, from https://datareportal.com/reports/digital-2023-algeria.

24. De Certeau M., 1984. *The practice of everyday life*, University of California Press, Berkeley, CA

25. Giddens A., 1990. *The consequences of modernity*, Stanford University Press, Stanford, CA.

26. Hargittai E.,2024. Second-level digital divide: Differences in people's online skills ،(First Monday)،(internet network). (https://firstmonday.org/ojs/index.php/fm/article/view/942) Retrieved: August 15, 2024.

27. Idiou L.,2024.*The impact of digital communication via the Internet on social relations between family members in Algerian society: A field study on a sample of university youth in the city of Khenchela – Algeria*. *Journal of Namibian Studies: History Politics Culture, 43*, 349-377. (internet network), (. https://doi.org/10.59670/47r1wm31), Retrieved: August 15, 2024.
28. Livingstone S.; Helsper E. J., 2007. *Gradations in digital inclusion: Children, young people and the digital divide*, New Media & Society, 9(4), 671–696. Sage Publications, London, UK.
29. Office National des Statistiques (ONS), 2023. *Démographie algérienne 2020–2023*. Office National des Statistiques. Retrieved December 2024, from https://www.ons.dz/IMG/pdf/Demographie_Algerienne2020_2023.pdf
30. Tufekci Z., 2017. *Twitter and tear gas: The power and fragility of networked protest*, Yale University Press. New Haven, CT.
31. Turkle S., 2015. *Reclaiming conversation: The power of talk in a digital age*, Penguin Press. New York, NY.
32. Vanden Abeele M. M. P., 2021. *Digital wellbeing: a sociological perspective*, Routledge. New York, NY.
33. Zuboff S., 2019. *The age of surveillance capitalism: The fight for a human future at the new frontier of power*, PublicAffairs. New York, NY.